دليل عليه ومعناه لو رأيت ذلك لرأيت أمرا عظيما قرأ ابن عامر إذ تتوفى الذين كفروا الملائكة بلفظ
التأنيث وقرأ الباقون يتوفى بلفظ التذكير وروي عن ابن مسعود أنه كان يذكر الملائكة في جميع
القرآن خلافا للمشركين لقولهم الملائكة بنات الله ثم قال الله تعالى ذلك بما قدمت أيديكم يعني ذلك العذاب
بما قدمت أيديكم من الكفر والتكذيب وبترككم الإيمان وأن الله ليس بظلام للعبيد يقول لم يعذبهم بغير
ذنب ثم قال عز وجل كدأب آل فرعون يعني صنيعهم كصنع آل فرعون ويقال كأشباه آل فرعون في التكذيب
والجحود والذين من قبلهم من الأمم الخالية كفروا بآيات الله يعني وجحدوا بعذاب الله في الدنيا أنه غير نازل
بهم فأخذهم الله يعني عاقبهم الله وأهلكهم بذنوبهم وشركهم ثم قال إن الله قوي شديد العقاب
لمن عصاه قوله تعالى ذلك العذاب الذي نزل بهم بأن الله لم يك مغيرا نعمة أنعمها على قوم حتى يغيروا
ما بأنفسهم في الدين والنعمة [النعم] فإذا غيروا غير الله عليهم ما بهم من النعم وهذا قول الكلبي وروى أسباط
عن السدي في قوله لم يك مغيرا نعمة أنعمها على قوم قال أنعم الله تعالى بمحمد صلعم على أهل مكة وكفروا به فنقله
إلى الأنصار ويقال أطعمهم من جوع وآمنهم من خوف فلم يشكروا وجعل لهم مكان الأمن الخوف ومكان الر
حمة الجوع وهذا كقوله ضرب الله مثلا قرية كانت آمنة مطمئنة إلى قوله فأذاقها الله لباس الجوع والخوف
وقال الضحاك ما عذب الله قوما ولا سلبهم النعمة ولا فرق بينهم وبين العافية حتى كذبوا رسلهم فلما فعلوا
ذلك ألزمهم الذل وسلبهم العز فذلك قوله ذلك بأن الله لم يك مغيرا نعمة أنعمها على قوم حتى يغيروا ما بأنفسهم
ثم قال وأن الله سميع عليم يعني سميع لمقالتهم عليم بأفعالهم ثم قال كدأب آل فرعون في الهلاك والذين
من قبلهم كذبوا بآيات ربهم فأهلكناهم بذنوبهم يعني بكفرهم وأغرقنا آل فرعون لادعائه الربوبية والـ
لأنهم عبدوا غيره وكل كانوا ظالمين يعني مشركين ومعناه كصنيع آل فرعون قد أعطى الله تعالى الملك والعز
في الدنيا ولم يغير عليه تلك النعمة حتى كذب بآيات الله فغير الله عليه النعمة وأهلكه مع قومه قوله تعالى
إن شر الدواب عند الله الذين كفروا فهم لا يؤمنون قال ابن عباس رض نزلت في شأن بني قريظة كعب بن الأ
شرف وأصحابه لأنهم عاهدوا مع رسول الله ثم نقضوا العهد وأعانوا أهل مكة بالسلاح على قتال النبي صلعم ثم
قالوا نسينا وأخطأنا فعاهدهم مرة أخرى فنقضوا العهد فذلك قوله عز وجل الذين عاهدت منهم ثم
ينقضون عهدهم في كل مرة يعني في كل حين وفي كل وقت وهم لا يتقون نقض العهد قوله تعالى فإما تثقفنهم
في الحرب يقول إن تظفر بهم في القتال ويقال إن أدركتهم في القتال فشرد بهم يقول نكل بهم في العقوبة من خلفهم

يعني يتعظ بهم من بعدهم الذي بينك وبينه عهد ويقال افعل بهم فعلا من العقوبة والتنكيل فيفرق بهم من وراءهم من
أعدائك وقال أبو عبيد فشرد بهم أنها لغة لقريش يسمع بهم من خلفهم والتشريد في كلامهم التشريد والتفريق
لعلهم يذكرون النكال فلا ينقضون العهد قوله تعالى وإما تخافن من قوم خيانة يعني وإن علمت من قوم
نقض العهد والخيانة أن تؤمن الرجل على شيء فلا يؤدي الأمانة وسمي ناقض العهد خائنا لأنه ائتمن بالعهد
فغدر ونكث فانبذ إليهم على سواء فأعلمهم بأنكم قد نقضتم العهد [عهدهم] وأعلمهم بالحرب لتكون أنت وهم في العلم
والنقض سواء وقال القتبي إذا أردت أن تعرف فضل العربية على غيرها فانظر في هذه الآية وقد تر
جموا سائر الكتب ومن أراد أن يترجم القرآن إلى لغة أخرى فلا يمكنه ذلك لأنك لو أردت أن تنقل قوله
وإما تخافن من قوم خيانة لم يستطع بهذا اللفظ ما لم يبسط مجموعها ويظهر مستورها فتقول إن
كان بينك وبين قوم هدنة وعهد فخفت منهم خيانة ونقضا فأعلمهم أنك قد نقضت ما شرطت وآذنهم اعلمهم
بالحرب ثم قال إن الله لا يحب الخائنين يعني الناقضين العهد قوله تعالى ولا تحسبن الذين كفروا يعني لا تظنن
الذين كفروا من العرب وغيرهم من الذين جحدوا بتوحيد الله سبقوا يعني فاتوا بأعمالهم الخبيثة إنهم لا يعجزون
يقول لن يفوتوا الله حتى يعاقبهم ويقال لا يجدون الله عاجزا عن عقوبتهم قرأ ابن عامر وحمزة وعاصم في رواية
حفص ولا يحسبن بالياء على وجه المغايبة ونصب السين وقرأ عاصم في رواية أبي بكر ولا تحسبن بالتاء على وجه
المخاطبة ونصب السين وقرأ الباقون على وجه المخاطبة وكسر السين وقرأ ابن عامر أنهم بالنصب على معنى البناء
والباقون بالكسر على معنى الابتداء فمن قرأ بالنصب معناه أنهم لا يعجزون يعني لا يفوتون وقرأ بعضهم لا
يعجزون بكسر النون يعني لا يعجزونني وهي قراءة شاذة قوله تعالى وأعدوا لهم ما استطعتم من قوة قال ألا إن
القوة الرمي ثلاثا وفي خبر آخر زيادة لهوانة المؤمن في الخلاء وقوته عند القتال وروي عن عكرمة قال وأعدوا لهم
ما استطعتم من قوة قال الحصون ومن رباط الخيل قال الإناث ثم قال ترهبون به يعني تخوفون بالسلاح عدو
الله وعدوكم يعني كفار العرب وآخرين من دونهم يعني بني قريظة لا تعلمونهم يعني لا تعرفونهم الله يعلمهم يعني
يعرفهم ويعرفكم فأعدوا لهم أيضا وقال مقاتل وآخرين من دونهم أي دون كفار العرب يعني اليهود وقال
سعيد السدي وآخرين من دونهم أهل فارس ثم قال وما تنفقوا من شيء في سبيل الله يعني من السلاح والخيل
يوف إليكم ثوابه وأنتم لا تظلمون لا تنقصون من ثواب أعمالكم ويقال إن الجن لا يدخل في بيت يكون فيه فرس
وسهام قوله تعالى وإن جنحوا للسلم يقول إن أرادوا الصلح ومالوا إليه فاجنح لها يعني مل إليها وأراده

Copyright © King Saud University

Created with PDFsharp 1.2.1269-g (www.pdfsharp.com)